إشكاليات سلاح المقاومة (2)

ساسين عساف *

حزب الله شارك في السلطتين التشريعية والتنفيذية وفي الحوار الوطني.

جواب هؤلاء هو الآتي: مشاركة حزب الله مسنودة بقوة سلاحه.. وسلاحه يشكل ضغطاً معنوياً ونفسياً وربما مادياً على سائر شركائه!!

هل هذه الخشية هي في مكانها؟ هل الجواب مقنع ومنطقي وسليم؟

يوم انسحاب وزراء حزب الله وأمل من جلسة البحث في كلام الرئيس بشار الأسد الذي تناول فيه رئيس وزراء لبنان فؤاد السنيورة، ومن جلسة الموافقة على طلب تأليف المحكمة ذات الطابع الدولي، لم يتوقف مجلس الوزراء عند هذا الانسحاب ولم يعلّق جلساته بل أكمل زهاء شهرين أعماله بشكل طبيعي وعادي.. أما على طاولة الحوار فالجميع يشهد للسيد حسن نصر الله بأنه يعرض موقفه وتصوّره للاستراتيجيا الدفاعية ويناقش بعقلانية وهدوء وروح علمية ومسؤولية وطنية وأخلاقية عالية من دون تعال على أحد أو استفزاز لأحد.. فلماذا إذاً خوف هؤلاء من سلاح المقاومة؟

خوفهم هو من تحوّله من سلاح مقاوم لاسرائيل، من سلاح تحرير، الى سلاح إرهاب الداخل واستفزاز بعض أطرافه ودفعهم الى التسلح والمطالبة بالأمن الذاتي..

إن هذا المنطق التخويفي يرى في المقاومة مشكلة داخلية يجب التخلّص منها لا قوة وطنية يجب المحافظة عليها.. هذا المنطق يربط سلاح المقاومة بالإرهاب الداخلي وبالهيمنة وبإسقاط الصيغة، فهذا السلاح وفقاً لهذا المنطق يمنح الطائفة الشيعية امتيازات على سائر الطوائف والقوى السياسية الأخرى. وهذا، في رأي هؤلاء، ما يشكّل اعتداء على الصيغة التي جاءت في وثيقة الوفاق الوطني لتنهي امتيازات الطوائف وترسي التوازن السياسي الوطني بين جميع الطوائف والمذاهب والفئات.

الرد على هذا المنطق التخويفي من ترهيب افتراضي يمارسه حزب الله على سائر الأحزاب والقوى السياسية يأتي من السيد حسن نصر الله نفسه:

- السلاح قابل للحوار.. هذا الكلام ردّده السيد غير مرة.. وهو كلام يتوافق ومنطق التسوية وتفهّم الآخر والانفتاح على رأيه.

- قبول السيد لقرار مجلس الوزراء بشأن المحكمة الدولية الذي اتخذه المجلس في غياب الوزراء الشيعة هو قبول بمنطق الأكثرية والتزام قرارها، اعتبره السيد أمراً مكتسباً.. و"القرار مأخوذ ولن نطالب بالعودة عنه"..

- دعوته الغالبية الحكومية والنيابية الى القول إن المزارع غير لبنانية رافقها إعلان صريح: ".. فنوقف عملياتنا في المزارع.. وهذا تعهّد..."، أوليس في هذا الكلام انصياع لمنطق الصيغة؟ أوليس فيه تسليم بمنطق الأكثرية؟

- عدم اعتراض السيد نصر الله على "نزع السلاح الفلسطيني خارج المخيمات وعلى تنظيمه داخلها"، ورفض العودة الى مرحلة ما قبل 1982 دليلان واضحان على مماشاة منطق سائر الأطراف الجالسين معه إلى طاولة الحوار.

- عدم اعتراضه على ترسيم الحدود مع سوريا وإقامة تمثيل ديبلوماسي بين البلدين دليل ساطع على أن حزب الله هو حزب لبنان يقدّم المصلحة الوطنية على المصالح الأخرى وليس هو كما يريد أن يصوّره البعض حالة سورية في لبنان..

الإشكالية الخامسة: سلاح المقاومة وحقيقة الخلاف بين اللبنانيين:

الخلاف بين اللبنانيين هو خلاف في مستوى الأفاهيم الأساسية التي تقوم عليها الدولة.. وحدة الأفاهيم السياسية بين الناس شرط ضرورة وكفاية لوضع السياسات العامة والاستراتيجيات الوطنية:

أفهوم العلاقة بالولايات المتحدة خصوصاً والغرب عموماً ليس واحداً بينهم..

أفهوم الموقف من اسرائيل وفهم طبيعة هذا الكيان ليس واحداً بينهم.. هل المواقف المعلنة من "اسرائيل" تعبّر فعلاً عن حقيقة النوايا والتمنّيات؟ كيف يكون الأمر صحيحاً إذا كان فريق من اللبنانيين يرى في انتصارها على المقاومة انتصاراً له عليها ويرى في انتصار المقاومة على اسرائيل هزيمة له؟!

أفهوم العلاقة بسوريا وفهم نظرة سوريا الى لبنان ليس واحداً بينهم..

أفهوم العلاقة بإيران والموقف من اهتماماتها بلبنان ليس واحداً بينهم..

أفهوم السيادة والاستقلال والحرية من حيث هي قيم مرتبطة بكرامة الوطن والمواطن ليس واحداً بينهم..

والأشد خطراً والأبعد أثراً هو الخلاف على الهوية وترجمة هذه الهوية الى علاقات ومواقف والتزامات يوافق عليها الجميع عبر المؤسسات الدستورية والآليات القانونية..

الخلاف بين اللبنانيين منذ قيام الدولة اللبنانية حتى اليوم ومروراً بكل الأزمات الوطنية الكبرى هو خلاف على هوية لبنان السياسية.. لذلك اجتمع اللبنانيون على الصيغة واختلفوا على الدولة. والصيغة التي اجتمعوا عليها في عام 1943 والصيغة التي اجتمعوا عليها في عام 1989 هما عبارة عن "سوء تفاهمات مقبول بها"..

هنا تكمن هشاشة الصيغة وتالياً موانع قيام دولة.. الصيغة، بانعدام وجود دولة، معرّضة للسقوط عند خيارات مصيرية مشدودة الى تلك الأفاهيم أو التفاهمات السلبية. الخلاف بين اللبنانيين إذاً هو خلاف في العمق حول هوية لبنان السياسية وكيفية تجسيد هذه الهوية وتعيين موقعها وتحديد دورها في صراع الأمم والشعوب وتخصيصاً في الصراع العربي/الصهيوني..

إننا في أزمة وطن ودولة وهويّة ولا بدّ من تفاهمات جديدة تفرضها طبيعة التحديات

الأزمة الوطنية الراهنة التي استدرجت الحرب الأميركية/الصهيونية على لبنان في الثاني عشر من تموز هي في العمق أزمة انفصام بين واقع سياسي معقّد ونص دستوري بسيط يوحي للكثيرين، ونحن لسنا منهم، أن الأزمات تُحلّ بالعودة إلى رأي الأكثرية في مجلس الوزراء إذا استحال التوافق..

لسنا في أزمة عابرة.. إننا في أزمة وطن ودولة وهوية.. والأزمات الوطنية تتجاوز النصوص الدستورية القائمة الى وجوب عقد تفاهمات جديدة تفرضها طبيعة التحديات المطروحة في كل مرحلة..

(حلقة ثانية وأخيرة)

* عضو الأمانة العامة للمؤتمر القومي العربي وأستاذ في الجامعة اللبنانية

وليد جنبلاط: مع وضد*

أسعد أبو خليك **

وليد جنبلاط قال أثناء التحضير للانتخابات النيابية الأخيرة إنه لا يمكن لسولانج الجميل أن تمثل بيروت. «كيف يمكن لها أن تتجول في بربور؟»، تساءل. بعد أيام فقط، قال إنه لا مانع لسولانج أن تمثل بيروت، وأن تتجول في بربور. وليد جنبلاط قال في فترة التحضير للانتخابات النيابية إنه لا يمكن له أن يتخلى عن بعض نوابه من أجل أخذ مرشحين من القوات اللبنانية، لكنه عاد وفعل ذلك.

وليد جنبلاط قال إن سلاح المقاومة ضروري من أجل منظومة دفاعية، ثم عاد ورفض منطق المنظومة الدفاعية، لا بل سخر منه.

وليد جنبلاط كان ضد إرسال الجيش إلى الجنوب، ثم عاد وتساءل عن سبب عدم إرسال الجيش الى الجنوب.

لا يتردد وليد جنبلاط في الدفاع عن الموقف ونقيضه عندما تقتضي مصالحه الآنية ذلك

وليد جنبلاط (بعد اغتيال الحريري) حذّر من سقوط النظام في سوريا لأن من شأن ذلك أن يؤدي الى صعود حركات أصولية إسلامية.

ثم عاد وقال إن سقوط النظام في سوريا لن يؤدي الى صعود الأصولية وإن من يقول ذلك هم أبواق النظام.

وليد جنبلاط طالب بتغيير النظام في سوريا في الوقت الذي نفى فيه أن يكون أحد في فريق 14 آذار يتدخّل في الشأن السوري.

وليد جنبلاط مدح فترة حكم حافظ الأسد، لكنه عاد وانتقدها بعنف.

وليد جنبلاط قال إنه سامح من قتل والده، ثم عاد وغيّر رأيه.

وليد جنبلاط نفى أن يكون قد حرّض أميركا أثناء زيارته الرسمية لها ضد سوريا، لكنه عاد واعترف (أثناء الحرب الاسرائيلية في مقابلة أميركية) أنه حثّ أميركا أثناء زيارته على تشديد الضغوط على سوريا.

وليد جنبلاط كان ضد المحكمة الدولية، ثم عاد وأصرّ على المحكمة الدولية.

وليد جنبلاط قال في مقابلة مع «الواشنطن بوست» إن حرب بوش في العراق ألهمته، ثم عاد واعتذر عن التصريح قائلاً إنه كان في فترة نفسية صعبة بعد اغتيال الحريري، وإن التصريح لا يعبّر عن آرائه. لكنه عاد ونفى النفي (على طريقة هيغل في «نفي النفي»).

وليد جنبلاط قال إن مسألة تغيير النظام في سوريا هي شأن داخلي، ثم عاد وطالب أميركا بتغيير النظام.

وليد جنبلاط أصر على إنشاء التحالف الرباعي، ثم عاد ونفى وجود التحالف الرباعي.

وليد جنبلاط طالب باتفاق الهدنة، ثم عاد ووافق على القرار 1701 الذي يتناقض مع اتفاق الهدنة.

وليد جنبلاط اتهم أميركا بالمسؤولية عن فوضى وتفجيرات العراق، ثم عاد واتهم سوريا بالمسؤولية نفسها.

وليد جنبلاط قال قبل أيام لجريدة الـ«وول ستريت جورنال» إن لبنان يحتاج الى قوات دولية لتنتشر فيه على طريقة كوسوفو، لكنه قال في مقابلة مع الـ إي. إن. بي. بعد أيام فقط: إن من يريد تحويل لبنان الى كوسوفو هو جاهل.

* تقتصر هذه المقالة على تناقضات وليد جنبلاط في الفترة التي تلت اغتيال رفيق الحريري فقط، وإلا احتجنا الى سلسلة مقالات.

** بروفسور العلوم السياسية في جامعة ولاية كاليفورنيا ـ ستانسلاس، وبروفسور زائر في جامعة كاليفورنيا في بيركلي. موقعه على الانترنت (http;llangryarab.blogspost.com

بريد القراء

هذه الزاوية يومية، مخصصة لنشر آراء القراء وتعليقاتهم. تحتفظ «الأخبار» بحق تنقيح الرسائل واختصارها، وتعتذر عن عدم رد ما لا ينشر. تلقي الرسائل يتم عبر البريد الالكتروني الخاص بالجريدة.

bareed@al-akhbar.com

مصاب كبير

كبير هو المصاب الذي نال من عائلة «الكعكي»، بفقدانها الشاب خيري عوني الكعكي. رحيل الشاب الكعكي نال أيضاً من أقرباء وأصدقاء ومعارف ومحبّي العائلة وأفرادها.

ليس هناك أبشع من الموت، وخصوصاً عندما يختطف من هم في مقتبل العمر. البشاعة تتضاعف حينما يتمّ الأمر من دون سابق استئذان. شديد هو الحزن الذي يلف أفراد العائلة.

الموت المفاجىء، يضرب كالزلزال عميقاً، ويترك في النفوس أشد الآثار المدمرة المؤلمة الموجعة، التي تحفر في الوجدان عميقاً. ليست الخسارة مقصورة على الأسرة الكبيرة، التي التزمت القضية الوطنية والقومية، إنها خسارة للعلم والمعرفة.

رومل أرسلان سعيد

ملائكة الأرض

كنت صغيراً عندما أخبرني والداي عن الملائكة، ملائكة السماء والأرض. كانوا يحكون لي حكايا كثيرة، وكانت كل حكاياهم لزرع الطمأنينة في قلبي، وحينما كنت أسألهم عن الشر كانوا يروون لي شيئاً مقتضباً عن الشياطين.

المهم أن تلك الحكايات التي زيّنت لي طفولتي بقيت مجردة، وصلتها بالواقع ضعيفة. اليوم بات باستطاعتي القول لوالديّ إنني رأيت ملائكة الأرض في جنوب لبنان، ذهبت الى هناك رأيتهم في القرى وساحاتها، في «مارون الراس» و «بنت جبيل»، رأيتهم في «عيترون» و «جبل صافي» و «الطيبة» و «مروحين»، رأيتهم منتشرين على كامل أرض الجنوب، رأيتهم في «قانا».

صدق وعد السيد حسن نصر الله بالنصر، كان السيد يعرف رجاله، كان يعرف شجاعتهم وإيمانهم، كان واثقاً من رجال الله على الأرض. هؤلاء الرجال نقلوا الروايات عن جبن هذا العدو، والهستيريا التي ضربتهم لحظة حاولوا تدنيس التراب اللبناني. قرأت عن حروب العدو مع العرب وقرأت عن الثورة الفرنسية والجزائر وعن معركة ستالينغراد.

أبي، أمي،

لقد انتصرت الملائكة على العدو الذي قتل الكثير من شعبنا وأطفالنا، ارقدوا مطمئنين في جوار ربكم فنحن بخير ونصر الله بخير.

عباس شمص

أغانٍ ومعانٍ

الأنظمة العربية في واد وشعوبها في وادٍ آخر.

في واقعنا اللبناني، يبدو التخبّط جلياً، ففيما كانت المقاومة تزداد شموخاً كانت المحطات التلفزيونية تجهد في عرض كليبات الأغاني الوطنية. تدمع عيني المطربة جولييا وهي تغني «منرفض نحنا نموت» فتلتهب المشاعر والقلوب، ويستمر «كلّ يغني على ليلاه». وحدهم أهل المقاومة وأنصار العيش الكريم يحوّلون «صرختها» الى التزام حقيقي بحفظ روح المقاومة متوهجة، فيما يواصل آخرون إنشاد «العبارة» عينها على مشهد الموت في قانا. جميعنا يذكر بكاء الراحل الكبير زكي ناصيف عندما غنّى «راجع يتعمّر لبنان» أمام هول الدمار الذي أصاب الوطن أثناء اجتياح الـ82، فجاءت «لازمته» رداً صادقاً في مواجهة العدوان. اليوم، وبعد أكبر عدوان شنّه قتلة الأنبياء على مدننا وقرانا وجسورنا وأهلنا، لا يزال التلكؤ واضحاً عند دولتنا الكريمة، والتباطؤ سيد المعالجة.

«ده حلمنا طول عمرنا» أوبريت عربية بامتياز، تعاون على إنشادها جيش من المطربين والمطربات من بلاد العرب، غنّوا بصدق للوحدة العربية وتمنّوا أن يتحقق «حلمهم»، لكن أرض الواقع العربي لا تبشّر بالخير، الحرب الأخيرة جاءت لتفضح عمق الهوّة ما بين الشعوب وحكامهم. مع هدأة المدافع وانقشاع ضباب الحرب سارع «الإخوة الأعداء» الى تضميد جراحنا ثم تسابقوا في إرسال المساعدات، وحالهم هنا تذكّرنا بمقولة «القاتل الذي يمشي في جنازة المقتول»... وهناك الكثير من الأناشيد والأغنيات التي تتوعّد أعداء الوطن، لكن السؤال الذي يفرض نفسه، هل توحّدت الرؤية حول هوية هذا العدو، فالعدو يا أبناء بلدي هو الذي قتل أطفالنا مراراً، وشرّد ناسنا تكراراً، ودمر بيوتنا، وأحرق أراضينا وأتلف مواسمنا، إنه الإسرائيلي ولا يوجد غيره.

ختاماً، أمام تفرقنا العربي، والدعم الأميركي اللامحدود لإسرائيل، لا يسعنا إلا الخوف على أحلامنا، فبغير المقاومة لن نتقدم، فلنغرف من بحر المقاومة معاً، آملا بوصول ذلك اليوم الذي غنّت له فيروز، وانتظرناه طويلاً «الآن الآن وليس غداً... أجراس العودة فلتقرع».

إبراهيم وزنه